الورث تراب وطين

الورث تراب وحيطان من طين
متغربين فاكرين احنا عايشين
بنجمع ونكنز لناس تانيين
مخازن مملوءة من الغالي والثمين
لكن يابني دا كله بخار يضمحل في غمضة عين.
شوف اجدادك فين دلوقتي نايمين
طيب انت عايز مخازن امين
بس بلاش تكون من تراب وطين
ابنيها بمحبة وفرحة البني آدمين
اعطي كاس ماء بارد للعطشانين
افتح بيتك للمطرودين.
عزي الحزاني وريح المتعبين
اعصب جراح وداوي المجروحين
امسح دموع الايتام والمساكين
ساعتها هيكون ورثك دهب لا هياكله صدأ ولا يسرقه السارقين.

مجدي مكين
https://twitter.com/MagdiMakeen?s=٠٨

الغيبة ... «قال ..ويقول»

لا تتكلم بغائب عن مساوئه
كل كلمة سوء لصاحبها تصيب
احذر من كلماتا قال ويقول فهما
مثل الجليد للحسنات تذيب
نزه لسانك عن سوء الحديث
فأنت لم تخلُ من أي معيب
قد ستر الله أناس فهذا شأنه
لا تفصح عن عيوبهم فتخيب
فاذكر الناس بحسن فعالهم
يذكرونك بكلام له الخاطر يطيب
فالدنيا فانية دع أفعالك عند الناس باقية
يدعون لك بالخير والله خير مجيب

شعر : أبرار عبد الأمير الفضلي

عسل منفلوط

كان عباس محمود العقاد ومصطفى لطفي المنفلوطي، مدرستين مختلفتين. أو بالأحرى كان كل منهما صاحبَ مدرسة مناقضة للأخرى. فالمنفلوطي كان ميّالاً إلى الحزن والكآبة والتأوّهات، ويُلحظ ذلك من عناوين الكتب التي وضعها، أو ترجمها. مثل «العبرات»، أو «ماجدولين – تحت ظلال الزيزفون»، الذي ظلّ قرّاؤه ينوحون على نواحها حتى انقضاء النصف الأول من القرن العشرين. أما العقّاد، ذلك البحر من الثقافة والقراءات والتعمّق في التيارات الفكرية، فقد كان متأثراً بالفكر الألماني ونزعة الإنسان المتفوق، وتحديداً من قرّاء نيتشه صاحب المطالعة الشهيرة «هكذا تكلم زرادشت».

وفي مرحلةٍ مبكرة من حياته، دخل العقّاد سلكَ التعليم بحثاً عن دخل إضافي. واكتشف، مرتعداً أن القاعدة الأولى في المنهج الدراسي تفرض على طلاب الإنشاء وصيةً واحدة؛ اقرأ كتب المنفلوطي، واكتب على منواله. يقول: «وكانت موضوعات الإنشاء كلها تَنتهي بالبكاء على بطل من الأبطال المألوفين في النظرات والعبرات. وهم كلهم أناس يبكون ويُبكى عليهم، لأنهم مخذولون منكسرون أو مُضيّعون في ذمم الآلام وقرناء السوء، وقلة منهم مسؤول عن خيبته، أو قادر على إنصاف نفسه والاقتصاص ممن يجني عليه».

حاول العقّاد أن يدعو تلامذته إلى تغيير هذا النمط البُكائي، فكانوا يحاولون، لكنهم يعودون سريعاً إلى المنفلوطيات وذرف الدموع. وآه، ثم آه، ثم آه. وخطر للعقاد أن يستعين على غريمه الأدبيّ بأسلوب اختباري، أو مَخبري. فذهب إلى طبّاخ المدرسة، وسأله إن كان هناك نوع من البصل أكثر حدة من بصل الصعيد. فاستنكر الطباخ مجرد السؤال قائلاً إنه لا يوجد في الأرض قوة قادرة على تحريك الدموع في الأحداق مثل البصل الصعيدي الأصيل. عندها، طلب العقاد من صاحبنا أن يوزع البصل النيء على التلامذة من أجل إقناعهم بأن في البصل قوة لتحريك الدموع في الأحداق أكثر من القدرة المنفلوطية.

كان الرجلان يلتقيان من حين إلى آخر في إحدى مكتبات القاهرة. ووفقاً للعقاد فقد كانت الأحاديث بينهما تقتصر على العموميات وأحوال الطقس وأحوال الناس وأخبار مصر، من دون التلميح إلى أي نقاش ثقافي أو أدبي. ويبدو أن قصة البصل المبكي وصلت إلى المنفلوطي، لكنه آثر ألّا يفاتح العقّاد بالأمر، بل كَتَم في نفسه شعوره بالإهانة؛ خصوصاً أن شهادة العقّاد بالأدب والأدباء كانت من النوع الذي يحيي أو يميت.

وذات مرة التقى عملاقا الأدب المصري في المكتبة كالمعتاد. وقد حاول العقّاد التهرب، لكن المنفلوطي ألقى عليه التحية من بعيد. ودخل الاثنان كالعادة في حوار حول كل الأشياء إلا القضية التي تُشغلهما وتُشغل مصر الأدبية معهما. وقبل أن ينتهي اللقاء في «المكتبة التجارية» وجّه المنفلوطي دعوة صادقة لصاحبه إلى الغداء باللهجة البلدية المعروفة عنه. فاعتذر العقّاد قائلاً إنه لا يريد أن يكلف الداعي الوقت والمال. ويُكمل العقّاد الرواية قائلاً:

«فعاد يقول بتلك اللهجة البلدية أيضاً: الحكاية لا تستحق... مش قد المقام... إنها أرخص من البصل». فأجابه العقاد : «ولعله أحلى من العسل، كما يُنادى عليه عندكم في منفلوط».

سمير عطا الله
عن «الشرق الأوسط» اللندنية

هل تنجح الشعوب في تغيير واقعها للأفضل في 2021 ؟

لماذا عجزت الشعوب المحرومة من الحرية والديمقراطية ، وتجاه كل ما تتعرض له من اعتداءات، وظلم، وجورمن تغير واقعها في العام الماضي إلى الأفضل ؟ ولماذا لم ينتفض الناس ضد انتهاك أدميتهم، وحقوقهم التي تتعدد صورها ؟.. سواء كان ذلك بالتجويع تارة، أو الترويع تارة أخرى، أو الضغط المستمر عليهم من قبل حكومات لا تعرف الرحمة، حتى يهجروا الأوطان باحثين عن أوطان أخرى لا ترحب بهم غالبا ؟

أحداث هي كثيرة التي تقع يوميا حولنا في هذا العالم، ولا يستطيع أحد أن يعطي لها تفسيرا منطقيا يتوافق مع منطق العقل الإنساني في الرحمة ومساعدة الضعيف، بالضبط كما يحدث الآن في أوربا السياسية التي تتكتل في شكل تيارات يمينية وشعبوية تقف في وجه موجات اللجوء التي تهرب إلى القارة بحثا عن بقايا إنسانية تنقذهم من الخراب الذي يطاردهم ـ فهل موت الشعور هذا حالة مرضية جماعية ؟

هذه الأسئلة الحائرة التي عادة ما تدور في ذهن الناس يوميا.. حاول البروفيسور الألماني «فيليب كانزكي» المتخصص في علم السلوك الاجتماعي الإنساني في جامعة دريسدن أن يجيب عليها من واقع التعاطف في الدول المتقدمة مثلا مع حقوق الحيوان والحفاظ عليها على عكس ما يحدث مع محن البشر في دول العالم الثالث، مثل مايحدث مع أفواج اللاجئين التي تغرق يوميا في البحر المتوسط وهم في طريقهم إلى أوروبا بحثا عن بقايا إنسانية لم يجدوها في بلادهم ؟ ، أيضا لماذا لم تسجل حالات من التعاطف الإنساني العالمي مع أطفال الحروب في سوريا، والعراق، واليمن الذين يقتلون يوميا ؟

يقول فيليب كانزكي: الأمر الطبيعي في سلوك البشر هو التعاطف مع مصائب الآخرين، والتعاطف هو غريزة بشرية تساهم في إنقاذ أناس وقعوا في مصيبة ما ، لكن عندما يتحول هذا التعاطف المفترض إلى حالة من اللامبالاة وعدم الاهتمام فانه يصبح حالة مرضية يطلقون عليها في علم النفس Alexithymia وهذا يعني أن من يصابون بهذه الحالة يصبحون سلبيين لدرجة كبيرة، ولا يتفاعلون مع ما يدور حولهم من أحداث، ولا يظهرون أي نوع من الاهتمام وتتبلد مشاعرهم تماما.!

ـ«الألكسثيميا «وفق التعريفات المرجعية لها تعرف.. بأنها نقص حاد في الانسجام مع النفس، وتبلد في المشاعر، وتظهر أعراضها علي شكل اضطراب نفسي يعجز فيه الإنسان عن التعبير بالكلام عن المشاعر والأحاسيس الخاصة به فيظهر مضطربا لا رأي له غير مبالي بالآخرين.

لا شك أنه في حالات معينة يمكن تطبيق هذه الحالة على الشعوب، ومحاولة إيجاد تفسير لعجزها عن تغير واقع السياسات التي تحكمها إلى الأفضل، خاصة عندما تتعرض إلى الظلم وتفشي الفساد بكل أنواعه وعلى كل المستويات لتحويل الشعب إلى أرقام صفرية لا قيمة لها..فيصبح انتفاضها أمرا محتوما لكنها لا تفعل!!

تفسير فيليب كانزكي حول ذلك يرى أن الانسجام النفسي للناس في هذه الحالة تحدده خصائص الضحايا أنفسهم ، ومدى إمكانية تأثير المقهورين والمعذبين في جلب حالة من التعاطف معهم أم لا ؟!

واحد من أهم تلك الخصائص هو الانتماء الجماعي للناس، فإذا كان الشخص ينتمي لنفس الجماعة التي تعاني من نفس المعاناة يكون التضامن اقوى معه، لهذا قد نشعر بالتعاطف الفوري مع المجموعات القريبة منا، أما إذا كان الشخص لاينتمي إلى مجموعتنا فإن الشعور بالتعاطف يكون بعيدا وصعبا.

في حالة الكوارث والزلازل علي سبيل المثال رغم انها متكررة الا أن خلق الإعلام العالمي حالة شبه جماعية عندما يضع الحدث تحت التركيز الإعلامي فيتفاعل معها دماغ البشر بشكل يصنفهم جماعيا مشتركين في تقدير خطر الوضع القائم، في حين أن ضحايا اللاجئين الغرقى في البحر، أو المسجونين في سجون الدول الديكتاتورية، أوحتى انتشار ظاهرة خطف الأطفال وسرقة أعضائهم الداخلية وبيعها للعصابات الدولية لا تحظى بالعناية الإعلامية الكافية،هنا يصبح الوضع مختلفا فالتعاطف مع الحالة الاولى يكون اكثر، بل الأكثر من ذلك أن الأعلام المعاكس قد يعطي صورة مغلوطة بتصوير البعض على أنهم ضرر على المجتمع ، وهذا ما لا يستطيع معه خلق حالة إجماع يحدث معها التعاطف الدولي.

مثل أخر للألكسثيميا عند الشعوب، هو ما حدث بعد الثورات العربية في الربيع العربي، فعندما فشلت تلك الثورات، وتم الالتفاف عليها، وعاد القهر والظلم في المجتمعات، ساد الإحباط والتخبط وهذا ما يتفق مع حالة الالكسثيميا التي تصيب الإنسان، فهي غالبا تأتى بعد أن يتعرض الإنسان لصدمة كبيرة وهو ما حدث بالضبط، فبعد أن تعلق الناس بآمال وطموحات كبيرة، انهارت كلها واصبحوا الآن غير قادرين علي التعبير عما يجيش في صدورهم نتيجة تأثرهم بالصدمة.

لاشك ان لكل مرض علاجا ، ويوم ان يتخلص العالم من كل من مسببات الامراض الاجتماعية التي اتي بها متطرفون، يمينيون، وديكتاتوريات ظالمة، وسياسيون فاسدون، فان العلاج يصبح سهلا ويسيرا ، وعندها سيعود الناس للعمل معا من اجل تغير واقعهم إلى الأفضل والأحسن في ظل مناخ صحي خالي من كل تلك الأمراض الاجتماعية والنفسية .

صلاح سليمان
عن جريدة «إيلاف» الإلكترونية

الصناعة قاطرة التقدم

اختلف خبراء التنمية حول القطاع الأكثر تأثيرًا فى تحقيق النمو السريع لأى دولة، فتحدث البعض عن الزراعة، والبعض الآخر عن الصناعة، وفريق ثالث عن السياحة، بينما ارتكن فريق رابع إلى مفهوم الدولة الريعية معتبرًا أن الصناعات الاستخراجية هى طريق سهل وسريع للوفاء بمقتضيات الحياة وتمويل التنمية بأسرع الطرق، وواقع الأمر أن كل هذا التحليل لا ينطوى على الحقيقة، فالقضية أساسًا تعتمد على الميزة النسبية التى تتمتع بها الدولة فى كل قطاع، فهناك دولة ميزتها النسبية فى الزراعة، وأخرى فى السياحة، وثالثة لا يبدو أمامها باب تطرقه أفضل من التصنيع فهو قطب النمو طويل المدى، وإذا كانت المهن الأساسية فى التاريخ إذا تجاوزنا الأولى احترامًا لهذه السطور فإن الصيد والرعى والزراعة تأتى بالترتيب فى المرتبة التالية، فالإنسان الأول الذى كان يبحث عن طعامه اكتشف مبكرًا أن صيد الحيوانات ثم الأسماك هو طريقه الوحيد لسد رمقه، ثم تعلم كيف يرعى قطيعًا من الحيوانات المستأنسة كالأغنام والأبقار ليجد طعامه حتى قبل أن يتعلم الطبخ ويتعامل مع النار بعد اكتشافها.

ونظرًا لأن حياته كانت فى الكهوف الباردة المظلمة فإنه كان يختزن طعامه حتى لا يخرج إلى الصيد فترات طويلة فى ظل المناخ المضطرب والطقس البارد والأجواء المتقلبة، ولقد زرع الأجنبى فى أذهان المصريين أن الميزة النسبية لديهم تكمن فى الزراعة، وهذا صحيح، إلى أن اكتشفت الدولة المصرية أن الزراعة لا تنهض وحدها بإيجاد هيكل متماسك لاقتصاد وطنى، لأن جودة المحاصيل كمًا وكيفًا تختلف من عام إلى آخر، كما أن الزراعة تستتبع بالضرورة صناعات تكميلية مثل الصناعات الغذائية والغزل والنسيج وغير ذلك من الصناعات البدائية التى لا تحتاج إلى تكنولوجيا معقدة أو أجهزة مركبة، وهكذا صعد الإنسان تلقائيًا ليتحرك نحو بعض الصناعات البسيطة ثم الصناعات الوسيطة، حتى اكتشف أن التقدم والرفاهية لا يأتيان إلا بعد ثورة صناعية شبيهة بتلك التى تواكبت ثم تعاقبت مع عصر النهضة الأوروبى.. نعم، إن الزراعة الكثيفة قد تمدنا بالغذاء، كما أن أفواج السياح المتدفقة قد تمدنا بالأموال.

ولكن الصناعة بخلاف كل القطاعات تضعنا على الطريق الأكيد نحو المستقبل الأفضل، فإذا كنا نقول إن التكنولوجيا هى توظيف العلم لخدمة الصناعة، فإننا نضيف إلى ذلك مباشرة أن تلك التكنولوجيا هى العلامة الفارقة بين دولة وأخرى فى عصرنا، فالنمور الآسيوية بعد الدول الأوروبية والغربية اعتمدت على الصناعة بالدرجة الأولى، ولنا فى التجربة الصينية الهائلة، بل المهولة، ما يؤكد لنا أن الصناعة هى التى تفى باحتياجات التقدم فى كل المجالات، لأنها هى المعبر الذى تمضى عليه، والجسر الذى تمر فوقه دولة من التخلف إلى التقدم، كما أن الصناعة تؤدى إلى تغيير شكل المجتمعات وإحداث نقلة كبرى تضعها فى مكان مختلف، فالمجتمع الصناعى يختلف عن المجتمع الزراعى، إذ إن طبيعة العلاقات الاجتماعية فى الريف بسيطة وسهلة، أما فى المدن الصناعية فالأمر يختلف، إذ إن العلاقات المعقدة والمتشابكة لمجتمع المصانع تختلف عن مجتمع الحقول، حيث إن علاقة الإنسان بالآلة تدفعه بالضرورة إلى مزيد من التعليم والتدريب وتنقله تلقائيًا إلى درجة أعلى فى سلم المجتمع، ولا ينتقص ذلك من أمر الزراعة بالطبع، فالصناعة امتداد لها، كما أن العمال هم فى ذات الوقت أبناء الفلاحين خرجوا من القرى إلى التجمعات الصناعية يبغون الرزق لتحسين أحوال المعيشة ويسعون نحو حياة لائقة.

وأنا إذ أتحدث عن بلادى، فإننى أرى أن مصر التى حققت طفرة كبرى فى مجالات الطرق والجسور والكبارى وشيدت مدنًا جديدة تتقدمها العاصمة الإدارية ومدينة العلمين وغيرهما هى المؤهلة حاليًا بعد هذه الثورة العمرانية للولوج فى قطاع الصناعة الثقيلة والخفيفة، وحتى القيام بالصناعات الوسيطة من خلال شركات عالمية تترك للعامل المصرى مراحل محددة فى تصنيع طائرة أو قاطرة أو سيارة.. إننى أقول ذلك والتفاؤل يملؤنى، لأن مصر فى السنوات الأخيرة قد تحولت إلى حد كبير وازدادت ثقتها فى ذاتها وأدركت أن لديها إمكانات كامنة وخبرات مدفونة تستطيع بها كلها أن تتحول إلى دولة صناعية مستقرة فى توازن بين هياكل الاقتصاد الوطنى من زراعة وصناعة وسياحة وغيرها من دروب الرزق ووسائل المعيشة. إن مصر مؤهلة لكى تكون واحدة من النمور الكبيرة خلال سنوات قليلة، ولنا فى دولتين، إحداهما آسيوية هى فيتنام، والثانية إفريقية هى رواندا، نموذجان لدول صغيرة نهضت فوق التخلف، وعلى مصر أن تعبر جسر النهضة قبل غيرها، فالفرص مواتية والظروف متاحة، ومصر دولة ذات موارد بشرية وطبيعية تصلح لتكوين قاعدة صناعية كبرى.

مصطفي الفقي
عن «المصري اليوم» القاهرية

إن من العلا لبياناً

يخطو الخليجيون ومصر خطوة شجاعة اليوم بتجاوز خلاف كبير ومعمق بين دول الرباعية وقطر، الخلاف كان كبيرا ومعقدا، وكان المحيط العربي لديه ما يكفيه من الأزمات، من العراق لسوريا واليمن وصولا للبنان، مع مساع حثيثة إيرانية لتفريس المنطقة العربية، واستعادة مجد إمبراطوري غابر.

في القمة الخليجية التي استضافتها العلا «مهد الحضارات»، كان لافتا في كلمة أمين عام مجلس التعاون الخليجي د. نايف الحجرف، «سياسة خارجية موحدة»، وهي نقطة مفصلية تختصر العديد من التباينات، وقد لا يكون هناك تطابق كامل في الرؤى، لكن بوصلة المخاطر المشتركة لابد أن تكون واضحة.

فبرنامج السلاح النووي الإيراني وبرنامج تطوير الصواريخ الباليستية الإيرانية، واللذان أشار لهما سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في كلمته، هما تهديد لأمن المنطقة العربية بالكامل، ولا يجب أن تكون درجات تقدير الخطر ملهية عن ماهية الخطر، لأن هذا في حده نجاح للاستراتيجية الإيرانية.

وحتى إيران لا يوجد لدى حكام الخليج أو شعوبها أي ضغينة تجاه الشعب الإيراني، ولم تطلب أكثر من كف أذى إيران عن الشعوب العربية، واحترام سيادة الدول، ويجب أن تكون الكلمة الموحدة اليوم لدول مجلس التعاون، بالإضافة لمصر وعدد من الدول العربية، دافعة نحو الضغط للجلوس على أي طاولة مفاوضات تؤدي لاتفاق جديد مع إيران.

لدى دول الخليج إمكانات عدة، تحدث عنها سمو ولي العهد في مبادرة المستقبل، حين ذكر كيف كانت دبي نموذجا ملهما في الخليج، على عدة نواح وعلى رأسها المداخيل غير النفطية، وتحدث عن اقتصاديات الخليج عامة، وأثنى على الاقتصاد القطري رغم المقاطعة حينها، وبالفعل التكامل بين اقتصاديات دول الخليج يحمل فرصا كبيرة.

حيث إن دول الخليج لديها اقتصاديات كبيرة، وتملك موقعا جغرافيا مميزا، بالإضافة لأهم ميزة وهي رأس المال البشري والذي لديه نسب تعليم مرتفعة، وكثير منهم نهل من أهم الجامعات العالمية، وبالتالي فإتمام خطوات الربط الجمركي التي بدأت في 2003، وإتمام شبكة سكك حديدية ونقل الكهرباء، سيسهم في الحفاظ على نسب نمو تفوق 3%، وهو ما قد يعني وصولها مجتمعة للاقتصاد السادس عالميا، وهو ما يقارب الاقتصاد الياباني اليوم.

وحدة المخاطر وفرص الاقتصاد، وقبلها صدماته التي تلقاها جراء الجائحة في 2020، بالإضافة للمخاطر الأمنية المشتركة، خلقت فرصة كبيرة لبيان العلا، الذي لم يكن له أن يرى النور لولا شجاعة القادة الخليجيين وفخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي، وإدراك الجميع للمرحلة الحرجة التي تمر بها المنطقة.

يوم الخامس من يناير سيُخلد في وجدان شعوب الخليج، كما سيخلد اسم العلا وبيان العلا، كما خُلد اسم الطائف كعنوان لاستقرار لبنان، وتكرر ذلك في مشاورات جدة واتفاق الرياض ووثيقة مكة، وكل مدينة في المملكة شاهدة على مسيرة راسخة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز، لحفظ سلامة واستقرار العالم العربي، باعتبارها الدولة الجامعة والتي تملك الأدوات السياسية والدبلوماسية التي تسمح لها بإنجاز الاتفاقات الصعبة.

يعتقد علماء الآثار أن الخط العربي تشكل في العلا، والتي شهدت تطور الخط النبطي إلى الخط العربي، ولربما يحق لنا الطموح أن تمثل قمة العلا فرصة لتفعيل رؤية الملك سلمان لمجلس التعاون في الدورة الـ36، والسعي إلى تكامل جهود المجلس.

عبدالرحمن الطريري
نقلا عن «العربية نت»